المملكة المغربية
ROYAUME DU MAROC
CCME
مجلس الجالية المغربية بالخارج

جامعة الأخوين
AL AKHAWAYN UNIVERSITY

مركز ابن خلدون لدراسات الهجرة والمواطنة

كتاب جماعي محكم

رسائل الهجرة

سرديات الغياب/الحضور المزدوج

تنسيق:
عبد الرحيم العطري - عبد الكريم مرزوق
جمال بوطيب - يحيى عمارة

إصدارات مركز ابن خلدون لدراسات الهجرة والمواطنة
الكتاب رقم: 21

كتاب جماعي محكم

رسائل الهجرة

سرديات الغياب/الحضور المزدوج

تنسيق:
أ.د. عبد الكريم مرزوق، جامعة الأخوين، إفران
أ.د. عبد الرحيم العطري، جامعة محمد الخامس، الرباط
أ.د. جمال بوطيب، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس
أ.د. يحيى عمارة، جامعة محمد الأول، وجدة

إصدارات مركز ابن خلدون لدراسات الهجرة والمواطنة
الكتاب رقم: 21

- **الكتاب:** رسائل الهجرة: سرديات الغياب/الحضور المزدوج
- **المؤلفون:** مجموعة من الباحثين
- **تنسيق:** عبد الرحيم العطري، عبد الكريم مرزوق، يحيى عمارة، جمال بوطيب
- **الناشر:** مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، فاس
- **السلسلة:** إصدارات مركز ابن خلدون لدراسات الهجرة والمواطنة
- **المطبعة:** مطبعة وراقة بلال، فاس
- **الطبعة:** الأولى
- **السنة:** 2024
- **الإيداع القانوني:** 2024MO1391
- ردمك: 978-9920-511-52-0

لجنة القراءة والتحكيم

أ.د. حسن قرنفل
جامعة شعيب الدكالي
الجديدة
أ.د. أحمد شراك
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
فاس
أ.دة. زهور كرام
جامعة محمد الخامس
الرباط
أ.دة. لطيفة وانعيم
جامعة الأخوين
إفران
أ.د. جمال فزة
جامعة محمد الخامس
الرباط
أ.د. سعيد النعماني
جامعة الأخوين
إفران
أ.د. محمد عبد ربي
جامعة الحسن الثاني
المحمدية
دة. حنان زعيرك
جامعة محمد الخامس
الرباط

أ.د. إدريس بنسعيد
جامعة محمد الخامس
الرباط
أ.د. محمد حاتمي
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
فاس
أ.د. عبد الغني منديب
جامعة محمد الخامس
الرباط
أ.د. أحمد البوكيلي
جامعة محمد الخامس
الرباط
أ.د. جمال بوطيب
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
فاس
أ.د. يحيى عمارة
جامعة محمد الأول
وجدة
أ.د. إبراهيم حمداوي
جامعة ابن طفيل
القنيطرة
د. عبد الغني زياني
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
فاس

أ.د. المختار الهراس
جامعة محمد الخامس
الرباط
أ.د. الخمار العلمي
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
فاس
أ.د. عبد الكريم مرزوق
جامعة الأخوين
إفران
أ.دة. نجيمة غزالي طاي طاي
جامعة محمد الخامس
الرباط
أ.د. عبد الرحيم العطري
جامعة محمد الخامس
الرباط
أ.د. عبد الكريم القنبعي
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
فاس
دة. حنان بوكطاية
جامعة محمد الخامس
الرباط
د. عبد العالي الشداوي
جامعة الحسن الأول
سطات

لجنة التوثيق والمحافظة

د. الصديق الصادقي العماري
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين
جهة درعة تافيلالت
د. هشام كموني
المركز المغربي للعلوم الاجتماعية
وحوار الثقافات. الرباط
دة. هاجر البدوي
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين
جهة الرباط سلا القنيطرة

دة. هاجر بوزيد
جامعة ابن زهر
أكادير
دة. خديجة ابريجا
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين
جهة مراكش أسفي
دة. فاطمة العسري
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين
جهة الرباط سلا القنيطرة

د. إبراهيم بلوح
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين
جهة الرباط سلا القنيطرة
د. رضوان أيت عزى
المعهد العالي للمهن التمريضية وتقنيات
الصحة، الرباط
د. محمد قنفودي
المركز المغربي للعلوم الاجتماعية
وحوار الثقافات. الرباط

الفهرس

تقديم، الهجرة وتجديد الأسئلة، مرزوق، العطري، بوطيب، عمارة..... 7

الجزء الأول: دراسات وتأويلات..... 11

الرسالة السياسية في الثقافة الإفريقية بالمهجر، يحيى عمارة..... 13

رسائل الهجرة كنصوص أنثروبولوجية، محمد فخر الدين..... 33

توثيق وتقاسم التجربة الهجروية، عبد الرحيم العطري، الصديق الصادقي العماري..... 49

من أدب الهجرة: رسائل من تطوان إلى غرناطة، يونس السباح..... 69

بنيات الخطاب في رسائل الهجرة، عبد العالي الوالي، عبد الكريم مرزوق 83

الكتابة والهجرة، ناظم عودة 92

الكتابة الوثيقة والكتابة الملاذ في الأدب المهاجر، محمد معتصم 103

أدب الرسائل وثقافة البوح، عبد اللطيف الوراري..... 119

صورة الأنا والآخر في الرسائل، عبد الجليل الشافعي 129

الجزء الثاني: متون وشهادات 149

التراسل بين مهاجري وعائلات الجيل الأول، قاسم أشهبون 151

وداعا رسائلنا القديمة، يوسف قريرة 155

فن الرسالة الفلسفية، زهير الخويلدي 159

رسالة من مهاجر، نجاة فخري مرسي..... 163

رسالة إلى أبي في الغربة، سارة الرميحي 165

رسالة إلى صديقي المهاجر، مصطفى غلمان 167

رسائل الغربة والمغتربين، كامل جابر 171

توثيق وتقاسم التجربة الهجروية
من تافيلالت إلى فرنسا
قراءة في مراسلات المهاجرين

أ.د. عبد الرحيم العطري
أستاذ الأنثروبولوجيا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الخامس، الرباط
د. الصديق الصادقي العماري
باحث في علم الاجتماع
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين
جهة درعة تافيلالت

تقديم:

الهجرة ظاهرة كونية ملازمة لوجود الكائن البشري على مر التاريخ، وقد حظيت باهتمام كبير من طرف الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية، حيث تعد موضوعا خصبا للبحث في السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا خاصة، وقد أصبحت هذه الظاهرة مكونا من مكونات البنية الثقافة المشكلة للعلاقات والتفاعلات الإنسانية داخل المغرب وخارجه، بل أضحت محركا جوهريا في صنع الحضارات الإنسانية.

وعرفت الهجرة الدولية تزايدا كبيرا في العقود الأخيرة حيث لعبت أدوارا كبيرة في إبراز التغيرات التي لحقت العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية بين الدول والشعوب، كما ساهمت في خلق جسور للتواصل بين الثقافة المغربية والثقافات الأخرى، إذ أصبحنا نتحدث عن الثقافة الكونية الهجينة في إطار التناسج الثقافي والتثاقف والمثاقفة لدرجة أنه من الصعب القول اليوم بوجود ثقافة خالصة.

تتعدد أسباب الهجرة بطرق شرعية أو غير شرعية، حيث تنامت هذه الظاهرة في سيرورتها وسياقاتها المتعددة من خلال شروط مؤثرة، إما طبيعية-مناخية، أو سياسية-ترابية تخص

النزاعات والحروب، أو اقتصادية بغية تحسين الدخل ومستوى المعيشة، أو تعليمية بهدف استكمال الدراسة، "إلا أن أهم المؤثرات المحفزة على مغادرة المهاجر لبلده الأصلي يبقى هو المؤثر الاقتصادي، وهو مؤثر لا يخص وضعية المهاجر المحكوم بالرغبة في حيازة دخل مالي أحسن من دخله بالبلد/ الأم فحسب، بل هو مؤثر يخص بلد الاستقبال الذي يرغب في تلقي موجات هجروية طلبا لليد العاملة المؤدى أجرها بتسعيرة أقل من تسعيرة أجور اليد العاملة الأصلية لسكان البلد"[1].

ومن هذا المنطلق تأتي الهجرة استجابة لحاجات معينة تدفع الفرد إلى مغادرة بلده الأصلي، غير أن المهاجر يعيش في بيئة تختلف عن البيئة التي نشأ فيها من حيث اللغة، والعادات، والتقاليد، والأعراف، وطريقة التفكير، ونمط العيش، وأسلوب الحياة وغيرها، حيث يبدل مجهودا كبيرا من أجل التكيف مع الواقع الجديد، وفي الغالب يبقى في تواصل دائم مع أهله وناسه في بلده الأصلي.

وستركز هذه المقالة على قراءة وتحليل بعض نماذج رسائل المهاجرين من مجتمع واحة الرتب بإقليم الرشيدية الذين عاشوا تجربة الهجرة إلى فرنسا، من خلال الاعتماد على مقابلات ميدانية مع عينة تتكون من 18 فردا من المهاجرين المتقاعدين، وتوظيفها وتحليلها باستعمال المنهج الكيفي التحليلي. وذلك من أجل التعرف على أهم القيم الإنسانية، والإشكالات والصعوبات التي واجهتهم في هذه التجربة، والطرق والأساليب التي نهجوها للتغلب على كل الإكراهات، وعلاقتهم بالوطن الأصلي وبلاد المهجر...، في محاولة للاستفادة من تجاربهم واستخلاص رسائل عميقة، ولفهم طبيعة العلاقات التي كانت تحكم المهاجر من واحة الرتب، ومع بلده الأصلي والبلد المستقبل، وطريقة إنتاجها وإعادة إنتاجها طول مرحلة هجرته.

وهذا ما يدفعنا لطرح التساؤل المركزي المركب التالي: ما القيم الاجتماعية والإنسانية التي يمكن استخلاصها من تجارب المهاجرين من واحة الرتب إلى فرنسا بعد بلوغهم سن التقاعد؟ هل هي فعلا تعكس واقعا اقتصاديا وثقافيا مغربيا بسلبياته وإيجابياته في مرحلة معينة؟ وما الدرس الذي سيستفاد من هذه التجربة بخصوص اللغة والهوية والثقافة وتنشئة الأولاد وعلاقتهم بوطنهم الأصلي؟

---

[1] شكري (محمد سلام)، في القيم المنقولة والهويات المركبة للمهاجرين، ضمن كتاب جماعي بعنوان: الهجرة والعلوم الاجتماعية، الديناميات الهجروية وتحديات التعددية الثقافية، تنسيق: د. جمال الدين الهاني-د. عبد الكريم مرزوق-د. عبد الرحيم العطري، أشغال الدورة الثانية من الندوة العلمية الدولية لربيع العلوم الاجتماعية، جامعة الأخوين، إفران، 26-27 مارس 2022، ص150.

1.سوسيولوجيا الهجرة

التفكير السوسيولوجي حول ظاهرة الهجرة أصبح أمرا ملحا وليس وليد اليوم، خاصة في ظل تزايد نسبة المهاجرين نحو دول أوروبا. وذلك لفهم المنزلة التي يحتلها الكائن البشري في بلاد المهجر، والتنبؤ بالوضعية التي سيكون عليها المهاجرين في ظل إكراهات اللغة والهوية والتعدد الثقافي، لأن التفكير في الطريقة والأسلوب الذي حكم المهاجر في تدبير حاجاته وإمكاناته، وعلى استيعاب وإدراك نوع وشكل المخاطر التي تهدده، والهواجس التي ترهق كاهله، وترتيبه للأولويات والحاجات بتواز مع الارتباك وتقزيم حريته خلال فترة من فترات حياته، هذا كله يجعل البحث السوسيولوجي مشروعا وضروريا لمحاولة فهم دوافع السلوكات وتمظهراتها في علاقاتها التأثيرية والتأثرية مع البنيات والمؤسسات الاجتماعية، وكذا أبعادها وخلفياتها، وكذلك فهم الدروس والعبر الإنسانية.

و"ليست الهجرة ظاهرة جديدة، غير أنها أخذت بالتسارع المتزايد في العقود الأخيرة لتصبح جزءا لا يتجزأ من عملية التكامل العالمي. وأصبحت أنماط الهجرة تعبر عن التغيرات التي طرأت على العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية بين دول العالم"[1]. إذ أن الهجرة تعد من القضايا الاجتماعية التي لها علاقة وطيدة مع الإنسان وهمومه وانشغالاته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بل تتداخل فيها سياسات الدول وأمنها القومي والسياسي والإيديولوجي والديمغرافي، حيث "يرجع مؤرخو علم الاجتماع بداية الاهتمام السوسيولوجي الفعلي بظاهرة الهجرات الإنسانية إلى مدرسة شيكاغو، وبالخصوص إلى روادها الأوائل مثل وليام طوماس وفلوريان زنانيكي من خلال دراسة أعداها حول "الفلاح البولوني"، وروبيرت بارك ودراسته في الهجرات الإنسانية والإنسان الهامشي، بحيث أنه مع رواد هذه المدرسة، ومن خلال أبحاثهم ودراساتهم ستظهر أسس وملامح سوسيولوجيا الهجرات"[2].

---

[1] غيدنز أنتوني، علم الاجتماع، ترجمة فائز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 331.

[2] بوكطاية حنان، القراءات العلمية الجديدة لوضعية المهاجرين الأطروحات المعاصرة وتحليل ديناميات التغيير الاجتماعي، ضمن كتاب جماعي بعنوان: الهجرة والعلوم الاجتماعية، الديناميات الهجروية وتحديات التعددية الثقافية، تنسيق: د. جمال الدين الهاني-د. عبد الكريم مرزوق و-د. عبد الرحيم العطري، أشغال الدورة الثانية من الندوة العلمية الدولية لربيع العلوم الاجتماعية، جامعة الأخوين، إفران، 26-27 مارس 2022، ص 17.

فالهجرة ظاهرة إنسانية عرفها الإنسان منذ وجوده على وجه الأرض، حيث ارتبطت حياته منذ البدء بالترحال من مكان إلى آخر، ومن بلد إلى آخر، في بحث دائم عن شروط الاستقرار والعيش الكريم، وفي كل مرحلة من مراحل انتقاله يحاول التكيف مع الأوضاع الجديدة في بقعة جغرافية مخالفة، غير أن هذا التحول والانتقال لم يكن ذا أهمية على مستوى البحث والتحليل، غير أنه مع التزايد الكبير للمهاجرين في بلدان أوروبا خاصة، وارتفاع نسبة حضورهم في المجتمع، وبروز قدراتهم وإمكاناتهم على الفعل والتأثير في مجموعة من القضايا والمجالات، أصبح لهؤلاء المهاجرين أدوارا ووظائف كبيرة قد يكون لها تأثيرا كبيرا على الهوية الوطنية للدول المستقبلة، وفي الوقت نفسه تهديدا للثقافة والهوية المحلية الأصلية للمهاجرين الوافدين حيث أصبح لزاما عليهم الاندماج في أوساط اجتماعية مخالفة لوطنهم الأصلي من حيث العلاقات والدين والثقافة والعادات والتقاليد وغيرها.

لذلك، "الباحث في قضايا الهجرة لا بد وأن يلاحظ أن هذه الأخيرة لم يتم الارتفاع بها إلى دائرة الاهتمام المعرفي إلا في وقت متأخر، ولعل للأمر معنى، ذلك أن انشغال الباحثين بدراسة الهجرة لم يتم إلا بالارتباط مع الإشكالات الكبرى التي أفرزتها، وهو ما جعل الموضوع يتخذ في بدايته صورة ظاهرة يتم تقزيمها أو تهويلها بحسب السياقات التي فرضت طرحها"[1]. وفي هذا الصدد يأتي الانشغال السوسيولوجي بقضايا الهجرة الدولية، لأن المسألة متعلقة بالدرجة الأولى بالإنسان، وبدرجة ثانية، بمؤثرات ثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية وأيديولوجية وعرقية وإثنية تكبل حياة المهاجر في بلاد المهجر، وبدرجة ثالثة، بعلاقات تأثير وتأثر بين فئات اجتماعية من هويات مختلفة ملزمة بالاندماج في بقعة جغرافية واحدة وما تتطلبه من حقوق وواجبات.

يمكن القول بأن سوسيولوجيا الهجرة أو علم اجتماع الهجرة يهتم بدراسة الظواهر والقضايا الاجتماعية بمختلف تشعباتها وامتداداتها، في سياق الانتقال والتحول من وضعية محددة في البلد الأصلي إلى وضعية خاصة في البلد المستقبل (بطريقة شرعية أو غير شرعية)، وكل المتغيرات المؤثرة في هذا التحول، ليس فقط من أجل البحث في الأسباب والحيثيات للتفكيك والتحليل والفهم والتفسير، بل كذلك من أجل البحث عن حلول علمية لمجمل المشاكل الاجتماعية الناتجة، وتيسير

[1] أوعسو خالد، الهجرة في العلاقات المغربية الفرنسية السياق-التطور- الأبعاد، منشورات مجلس الجالية المغربية بالخارج، الرباط، المغرب، ط1، 2020، ص 10.

عملية الاندماج والفعل داخل بلاد المهجر، ونوع العلاقة بين المهاجرين ووطنهم الأصلي. والذي يزيد من إلزامية البحث السوسيولوجي في موضوع الهجرة هو "تضافر الهجرة (وهي دخول الناس إلى بلد آخر للاستقرار فيه) والمهاجرة (وهي عملية انتقال الناس وارتحالهم من موطنهم للاستقرار في بلد خر)، لتشكلا أنماطا من الهجرة تصل بين بلدانهم الأصلية والبلدان التي تستقبلهم. وتؤدي حركات الهجرة إلى التنوع الإثني والثقافي في كثير من المجتمعات، كما تسهم في إعادة تشكيل الأوضاع الديمغرافية السكانية والاقتصادية والاجتماعية. كما أن تكاثف الهجرة العالمية.... قد أصبح قضية سياسية مهمة في كثير من البلدان. كما أن تصاعد معدلات الهجرة في العديد من المجتمعات الغربية قد أصبح يثير التساؤل حول المفاهيم الشائعة عن الهوية الوطنية، مما أدى في جانب منه إلى إعادة النظر في معنى المواطنة في تلك البلدان"[1]. ففي ظل كل هذه الإشكالات تبقى المقاربة السوسيولوجية لظاهرة الهجرة مشروعة وتحظى بأهمية بالغة، لأنها تستجيب لحاجات معرفية ومجتمعية وعلمية. فإن الغاية المرجوة من علم الاجتماع عندما يُفهَم جيدا هي تعميق الفهم، وفهم ظواهر معروفة سلفا لدى الكثيرين"[2].

2.واقع الهجرة إلى فرنسا بواحة الرتب

واحة الرتب تنتمي إلى مجال يشمل "الجماعة الترابية أوفوس" و"الجماعة الترابية الرتب"، ضمن إقليم الرشيدية، بجهة درعة تافيلالت. وهي واحة صحراوية تضم مجموعة من القرى والدواوير تتميز بظروف طبيعية وثقافية واجتماعية خاصة، فهي تتنوع من حيث الفئات البشرية والعادات والتقاليد والأعراف واللغة، وتتشكل من مزيج من العرب والأمازيغ. فهذا المجتمع يمتد على تراب "جماعتين هما: أوفوس في الشمال، وهي الأقدم باعتبارها كانت المركز الإداري للرتب عموما منذ الفترة الاستعمارية إلى حدود 1992م، ثم جماعة الرتب جنوبا، والتي تم إنشاؤها داخل نفس المجال لتحمل الاسم القديم له، وتمتد الجماعتين على مساحة تصل إلى حوالي 2990 كلم مربع، منها 1645 كلم مربع بجماعة أوفوس، و1345 كلم مربع بجماعة الرتب"[3].

---

[1] غيدنز أنتوني، علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 332.

[2] أورده مافيزولي (ميشيل)، مزايا العقل الحساس، دفاعا عن سوسيولوجيا تفاعلية، ترجمة: عبد الله زارو، أفريقيا الشرق، 2014، ص 183.

[3] Agence urbaine d'Errachidia, «Etude d'élaboration du plan de développement de l'agglomération de Rteb, rapport analyse diagnostic», Province d'Errachidia, 2016, P: 09.

أما فيما يخص الحدود الإدارية، "فمن الناحية الشمالية تحده جماعة مدغرة وفي جزء بسيط جماعة الخنك، أما شرقا فتحده جماعة واد النعام، وجنوبا جماعة عرب الصباح زيز، بينما تحده جماعة فزنا غربا[1].

وتتميز واحة الرتب بمجموعة من الأنشطة الفلاحية والزراعية، والتجارية والحرف والصناعة التقليدية، ويعتبر التسويق للمنتوجات المحلية من أهم الأنشطة المستمرة على طول الأسبوع، إما في السوق الأسبوعي بمركز أوفوس أو في بعض الأسواق المحلية الصغيرة داخل الواحة وخارجها، بالرغم من قلة المنتوج بفعل ندرة مياه الوادي، إلا أنه في بعض الأحيان يلجأ السكان إلى اعتماد محركات جلب الماء من باطن الأرض من أجل استيفاء حاجيات الفلاحة والزراعة لتدبير معيشهم اليومي والإنتاجي عامة. فقد "شكلت منطقة تافيلالت عموما ومنطقة الرتب على وجه الخصوص مجالا خصبا للحياة البشرية المبنية على الاستقرار، بحكم ما يوفره وادي زيز من إمكانات مهمة للزراعة وتربية الماشية والحياة البشرية المستقرة"[2].

غير أنه مع بروز ظاهرة الجفاف وقلة الأمطار واستنزاف مياه الفرشة المائية ضعفت الموارد الطبيعة التي طالما اعتمد عليها الإنسان الواحي في عيشه اليومي، مما دفع به إلى التفكير في البحث عن موارد جديدة، ومن ضمنها الهجرة إلى أوروبا خاصة، وهو الأمر الذي أكده المشارك رقم 04(الحاج المهدي، مهاجر إلى فرنسا، 71 سنة) بقوله: "مَلِّي كُنَّا صْغَارْ أُوْحْنَا كَنْخَدْمُوْ فَالْغَابَة بِهَا كَنْعِيْشُوْ، أُوْاَحْدْ لْوَقْتْ فَسَّبْعِينَاتْ جَلْجَفَافْ أُوْمَبْقَاتْشْ لَرْضْ كَتَعْطِيْ كِيَّا قْبَلْ أُوْحْنَا كُنَّا بْرَبْعَة خُوْتْ دْرَارِيْ فَدَّارْ أُوْخَمْسْ بْنَاتْ، كَيْنَا لِّيْ مْخَطُّوْبَة بَغْيَا تْزَوَّجْ، أُوْدِيْكْ سَّاعْ جَاتْ حَمْلَة لِّيْ بْغَا يَمْشِيْ لَفْرَنْسَا بَاشْ يْخَدَمْ فَلْفِرْمَاتْ وَاحْدْ لْمُدَّة، هَدْشِّيْ بَاشْ مْشِيتْ أَنَا كَاعْ بَاشْ نْعَاوَنْ مَالِيْنْ الدَّارْ"[3].

فإن المجتمع الرتبي القروي كتب له أن يتخبط في العديد من الإشكالات، والتي أفرزتها اختلالات واضحة لها علاقة مباشرة مع الموارد الطبيعية وما تجود به على الساكنة، ومن ضمنها الأرض والماء كموردين أساسيين يساعدان على الاستقرار، كذلك المشاريع المسماة "تنموية"

---

[1] Saidi Driss, «Plan de développement de centre d'Aoufous, rapport de diagnostic», Agence urbaine d'Errachidia, juillet 2010, P: 02.

[2] الصادقي حسن، والمهداوي (عبد الواحد)، الزاوية الصادقية، التاريخ والمجال والمجتمع، تقديم: محمد بوكبوط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس-فاس، سلسلة رقم 53، مطبعة أنفو برانت، فاس، 2016، ص 07.

[3] أجريت هذه المقابلة يوم الأربعاء 18 يناير 2023، ابتداء من الساعة 17h21min.

والتي لم تحقق شرط الاستقرار لهذه الفئة بل أفرزت حالة من الاستياء والجمود، "والواقع أن حالة الجمادية العالم القروي هاته تجد تفسيرها في ثقل التاريخ والواقع معا، إنها محصلة نهاية لتركيب بنيوي يسهم في إبطاء الحراك وتكريس الانتظارية"[1].

ففي ظل تراكم الأعطاب، وتواتر الاختلالات على مستوى مصادر وظروف العمل، وطول أمد الانتظارات، لم تعد الأرض هي المصدر الوحيد للعيش، وأصبح الإنسان بمجتمع واحة الرتب ينفتح على أنشطة متعددة لها علاقة بالتجارة والحرف والتفكير في الهجرة الداخلية والخارجية إلى أوروبا بطرق شرعية أو غير شرعية. غير أن التشبث بالأرض والوطن بقي حاضرا في ثقافته، ويظهر ذلك من خلال علاقاته الدائمة مع وطنه وكذلك في توصياته الدائمة إلى عائلته من أجل الاستثمار في شراء الأرض سواء الخاصة بالسكن أو الزراعة والفلاحة في الغابة.

المهاجر بواحة الرتب ظل على الدوام يحاول تطوير حسه الاستثماري الذي يعبر به عن نجاح مشروعه الهجروي، وأهمية مدخراته من الهجرة، وكذا حماية نفسه من أزمة منتظرة يضعها نصب عينيه مادامت هجرته نتاج لها، أو لتوفير الشغل لأفراد عائلته ووقايتهم من البطالة خاصة غير المهاجرين في إطار قيم التضامن والتعاون، أو تحسبا لعودة مأمولة ومرتقبة. وفي هذا الإطار يؤكد المشارك رقم 08 (السمغولي عبد عزيز، مهاجر إلى فرنسا، 68 سنة): "وَخَا مْشِيْتْ لَفْرَنْسَا عَمَّرْنِي نْسِيتْ لَبْلاَدْ أَوْلاَ نَاسْهَا، أَوْكَانَتْ كَتَشْغَلْنِي حَاجَة وَحْدَة هِيَّ نَجْمَعْ لَفْلُوْسْ، كَنَخْدَمْ الَّلِيْلْ أَوْنْهَارْ بَاشْ نْصِيفْطْ لْهُمْ يَبْنِوْ الدَّارْ أَوْيَشْرِوْ فَدَّانْ أَوْلاَ جُوْجْ بَاشْ نْحَمَّرْ وَجْهْ الْوَلِيْدْ فُوْسْطْ الْقَبِيْلَة، أَوْحَتَّى إِلَى زْجَعْتْ نَلْقَى بَاشْ نَخْدَمْ، كُلْ سَتْ (6) شْهُوْرْ أَوْلاَ سَبْعَة كَنْصِيفَطْ لَفْلُوْسْ مْعَ وْلاَدْ لَبْلاَدْ أَلِّي جَايِّيْنْ الْبْلاَدْ، حِيْتْ دِيْكْ السَّاعْ اللِّي مَا عَنْدُوْ أَرْضْ فَالْبْلاَدْ بْحَالْ إِلَى مَاكَايَنْشْ. وَالْحَمْدُ لله بْنِيْنَا الدَّارْ، أَوْتْزَوْجُوْ لْخُوْتْ، أَوْدَارُوْ فْدَادَنْ فَلْغَابَة كَيْخَدْمُوْ فِيْهَا خُوْتِي حَتَّى تْوَفَّى الْوَلِيْدْ أَوْالْوَلِيْدَة"[2].

فالهجرة إلى فرنسا بالنسبة لهذه الفئة جاءت بدافع البحث عن عمل في الخارج من أجل مساعدة الأسرة بالدرجة الأولى، وذلك بعدما وجدت نفسها أمام ظروف اجتماعية واقتصادية هشة لم تعد قادرة على إيفاء احتياجاتها واحتياجات أفراد أسرتها، لأن المصادر والموارد وخاصة الغابة ومنتوجاتها لم تعد كما كانت من قبل. وبهذا المعنى يمكن القول إن الوضع الاقتصادي

---

[1] العطري (عبد الرحيم)، تحولات المغرب القروي: أسئلة التنمية المؤجلة، دفاتر الحرف والسؤال، سلا، مطبعة طوب بريس، الرباط، المغرب، ط1، 2009، ص 19.

[2] أجريت هذه المقابلة يوم الخميس 19 يناير 2023، ابتداء من الساعة 14h24min.

المزري الذي أصبحت تتخبط فيه واحة الرتب جعل العديد من الأفراد إلى محاولة الهجرة إلى فرنسا بطرق شرعية أو غير شرعية.

الهجرة أصبحت حلم كل فرد من أفراد الأسرة داخل واحة الرتب منذ زمن بعيد، خاصة أمام ارتفاع نسبة البطالة في صفوف الشباب بالرغم من أنهم يتوفرون على شواهد جامعية، مما خلف استياء كبيرا في صفوف الآباء الذين تعبوا في تربية أبنائهم وتدريسهم مدة طويلة، وبعد إنهائهم الدراسة الجامعية أصبحوا من دون شغل ولا يتقنون أي مهنة ولا حرفة، إضافة إلى ذلك الشكل الذي ينظرون به إلى الأشخاص الذين نجحوا في الهجرة، وما يحملونه معهم عند عودتهم من سيارة فاخرة وألبسة، وما ساهموا به تجاه أسرهم وعائلاتهم بخصوص تحسين مستواهم المعيشي ووضعيتهم الاجتماعية، كما أن المهاجرين يعيشون أوضاعا صعبة في الخارج لا يصرحون بها إلا لأهلهم في الغالب، حيث يعبرون عن ذلك بطبيعة الظروف المعيشية وعلاقاتهم مع الأجانب في الشغل وال سكن والإدارة، حيث أكد المشارك رقم 16 (الحاج أوحميدو، مهاجر متقاعد، 66 سنة): "مَلِّي مْشِيتْ لَفْرَنْسَا لْقِيتْ مَشَكِيلْ بَزَّافْ فَالسَّكْنَى أَوْالْخَدْمَة، أُوْكَانُوْ وَلِدِيَّا خَيْفِينْ عْلِيَّا حِيتْ كَنْتْ كَنْصِيفَطْلْهُمْ كِيفْ عَيْشْ، شِمَرَّاتْ كَيْزِيدُوْنَا لَفْلُوْسْ، كَنَعْقَلْ وَاحْدْ المَرَّة الْوَلِيدْ الله يَرْحَمُو كَانْ بَاغْ بَكْرَةَ أُوْدَمَّانْ أُوْصِيفَطْلِي لَفْلُوْسْ حَتَّى نَلْقَى خَدْمَة، حِيتْ كَانْ كَالِّيهْ وَلْدْ خْمِمُّوْ رَاهْ وَلْدَكْ مَزَالْ مَحَدَّمْشْ أُوْمَكَرْفَسْ، دِيكْ السَّاعْ كَانْ عَنْدْنَا تِلِفُونْ وَحَدْ فَلْبُوْسْطَة الصْغِيرَة، كَانَتْ غِيرْ بِيتْ فِيهْ تِلِفُونْ وَاحَدْ، أُوْ وَلْدْ خْمِمُّوْ هُوَّ الِّلي عْطَاهْ رَقْمُوْ فَالدَّارْ دْيَالْ الْفِيكْسْ. هَدَاكْ النْهَارْ عَمَّرْنِي نْسَاهْ الْوَلِيدْ الله يَرْحَمُوْ بْقَا كَيَبْكِي حِيتْ كُنْتْ كَنْعَوَدْلِيهْ عَلَى كِيفْ عَيْشْ، كُلِّي مَسْكِينْ غِيرْ رْجَعْ خْدَمْ بَالِّلي عْطَا الله أُوْمَا تَبْقَاشْ مْكَرْفَسْ"[1].

إن الهجرة إلى فرنسا كانت في البداية بالنسبة لسكان واحة الرتب من أجل البحث عن عمل يساعد على الرفع من مستويات الحياة الاقتصادية، حيث كان ذلك يتم في الضيعات الفلاحية والمقاهي والمعامل وغيرها، ولم يتجوز في البداية هجرة فرد واحد من العائلة، وقد تطور ذلك إلى هجرة أفراد من العائلة أو أسر بكاملها، كما أن الأمر لم يعد يقتصر على الهجرة من أجل البحث عن عمل بل لمتابعة الدراسة كذلك.

[1] أجريت هذه المقابلة يوم الأحد 22 يناير 2023، ابتداء من الساعة 16h36min.

وقد تطور البحث العلمي حول الهجرة ببروز أبحاث تحاول الوقوف عند أهم التحولات التي عرفتها هذه الظاهرة، "كما تناولت هذه الأبحاث دراسات حول هجرة العمالة في زمن كانت الرغبة في زيادة الإنتاج والتصنيع لبناء حضارة قوية، لتشكل بذلك الدول المستعمرة المورد الرئيسي لليد العاملة المضمونة والدائمة من هجرة فردية ذكورية إلى هجرة عائلية بعدما لجأت الدول الأوربية إلى سياسات التجميع العائلي للمهاجرين في بداية السبعينات.

يمكن القول بأن هجرة العمالة، قد تراجعت اليوم بالموازاة مع هجرة اللاجئين والطلبة الباحثين عن العلم واستكمال الدراسة"[1]. فإن ظاهرة الهجرة بمجتمع واحة الرتب عرفت ديناميات جوهرية في علاقة مع التحولات التي عرفها المجتمع المغربي ككل، وتعد العولمة أحد أهم المؤثرات الحقيقية في تطور العقليات وأنماط التفكير حول الهجرة، لدرجة أن هذه الظاهرة أصبحت اليوم حقا مشروعا في إطار الحق في التنقل بين الدول، والحق في الحصول على العمل، ومتابعة الدراسات العليا وغيرها.

وبهذا "فرضت عولمة الهجرة التفكير في الحق في الهجرة وفي حقوق المواطنين، والمهاجرين النظاميين، والمهاجرين غير النظاميين، بحيث لا يمكن إنكار ارتباط الحدود المعاصرة بالهجرة، فهي تتكاثر، وموجودة في كل مكان، مرئية وغير مرئية، قانونية وغير جغرافية، وخيالية، وتسهم في عدم تناسل التنقل"[2].

لكل هذه الاعتبارات يمكن القول بأن ظاهرة الهجرة بواحة الرتب انطلقت بمبررات طبيعية كما الحال في مختلف المناطق المغربية القروية خاصة، حيث كان البحث عن العمل من أجل تحقيق الذات ومساعدة الأسر في أعباء الحياة المعيشية، خاصة عند الفئات الاجتماعية التي تفتقد إلى الموارد الأساسية للعيش كأرض زراعية في الغابة، أو دكان للبيع والشراء في "السْوِيْقَة"، أو حرفة من الحرف التقليدية.

ولابد من التأكيد على أن الهجرة بواحة الرتب ساهمت بشكل كبير في تغيير مستويات التراتب الاجتماعي داخل القبيلة، وغيرت من الوجه العام للسلطة والزعامة داخل الواحة، لأننا

---

[1] بوكطاية حنان، القراءات العلمية الجديدة لوضعية المهاجرين الأطروحات المعاصرة وتحليل ديناميات التغيير الاجتماعي، مرجع سابق، ص 19.

[2] Catherine Wihtol de Wenden, Migrations. Une nouvelle donne, Editions de la maison des sciences sociales de L'homme, Paris, France, 2016, P: 184.

أصبحنا نرى أسرا تربعت على رأس الهرم الاقتصادي، والتي لم تكن تتوفر في السابق على قوتها اليومي، وقد جاء ذلك بفضل مجهود عائدات أبنائها من العمل في فرنسا على وجه الخصوص.

وهو الأمر الذي أكده المشارك رقم 12 (بلحاج باديس، مهاجر متقاعد، 68 سنة): "خَرَجْتْ لَفْرَنْسَا بَاشْ نَخْدَمْ أُوْنْدِرْ أُوْلِيْدَاتْ أُوْنعَاوَنْ خُوْتِيْ أُوْوَلِدِيَّا، كُنْتْ كَنْغِيْبْ بَتَّلْتْ(03) سْنِيْنْ أُوْلاَّ رَبْعَة(04)، أُوْحِيْتْ كَنْصِفطْ لَفْلُوْسْ كُلْ رْبَعْ(04) شْهُوْرْ أُوْلاَّ سَتَّة(06) خَاصْهُمْ يَشْرِوْ شِحَاجَة أَرْضْ أُوْلاَّ دَارْ أُوْلاَّ حَتَّى أَرْضِيَّة، أُوْلاَّ يَجْمَعُوْ لُوَحَدْ فَخُّوْتِيْ بَاشْ يْحَرَكْ لَفْرَانْسَا، حِيْتْ حْنَا مَكَانْ عَنْدْنَا وَلُو وَلْوَلِيْدْ كَانْ غِيْرْ كَيَخْدَمْ عَنْدْ النَّاسْ، أُوْذْرُوْكْ الحَمْدُ لله خُوْتِيْ كَامْلِيْنْ فْرَانْسَا، وَخَّا مَعَقْلُوْشْ عْلَى لْخِيْرْ مَاشِيْ مُوْشْكِيْلْ، دَارُوْ بْحَالْ إِلَى مَاشِيْ أَنَا لِلِّي عَاوَنْتْهُمْ"[1].

فقد شكلت الهجرة بمنطقة الرتب منذ زمن بعيد قيمة اجتماعية للتعاون والتضامن والتكافل بين أفراد العائلة والأقارب، فبفضلها توطدت الرابطة الاجتماعية، وعن طريقها تم إنقاذ أسر وعائلات كانت واقعة تحت عتبة الفقر والتهميش. كما أنها ساهمت في تعير معالم ومظاهر مجتمع واحة الرتب في المعمار واللغة واللباس والعلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

3.رسائل المهاجرين حول قيم المواطنة

الثقافة المغربية عامة غنية بأشكالها وأنماطها وتمظهراتها الرمزية، وتستمد شرعيتها من مرجعيات ومشارب متنوعة كالدين والعادات والتقاليد والأعراف، والمهاجر المغربي من واحة الرتب، كأي مواطن مغربي، يتميز بصفة "تمغربيت" أينما حل وارتحل، من حيث حب الوطن، واللغة، واللباس، والعلاقات، وطريقة الأكل وغيرها، فهو حامل لمنظومة قيمية رمزية ذات معنى.

وهذه القيم هي التي تبرز بجلاء هويته الوطنية، حيث نجدها في لباسهم واحتفالاتهم وطريقة تواصلهم. وفي هذا الصدد، أكدت المشاركة رقم 10 (صدقي الحسنية، مهاجرة متقاعدة، 73 سنة): "هَدِيْكْ لْمُدَّة كَامْلَة لِّيْ عْشْنَاهَا فْرَنْسَا عَمَّرْنَا نْسِيْنَا عْوَيَدْنَا، كُنَّا كُلْ جْمْعَة كْسَكْسُوْ، كَنْدِيْرُوْ لْعْيَادْ أُوْعَاشُوْرْ، كُلْشِيْ كَانْ كَيْصَلِّيْ. أَيْهْ كَنْهَدْرُوْ فَدَّارْ بْكْلاَمْ لَبْلاَدْ نِّيْتْ، أُوْدِيْمَا نْسَوْلُوْ

[1] أجريت هذه المقابلة يوم السبت 21 يناير 2023، ابتداء من الساعة 13h00min.

فَمَالِيْنْ لَبْلاَدْ أُوْلْعَائِلَة، أُوْمَرَّا مَرَّا كُنَّا كَنْجِوْ كَامْلِيْنْ فَصِّيْفْ أُوْلاَّ ذْرَارِيْ، زَعْمَا لْحَمْدُ لله بْحَالْ إِلَى كُنَّا عَايْشِيْنْ مْعَاهُمْ"[1].

فالمهاجر يظل دائما في ارتباط مع وطنه عبر ثقافته، وقيمه الوطنية التي تطبع سلوكاته. لذلك، "الحاجة اليوم قد أصبحت أكثر إلحاحا على التمسك بالهوية في مختلف مكوناتها الدينية واللغوية والثقافية. ذلكم أن المجتمع المغربي، كبقية المجتمعات المعاصرة، يعاني تحديات متنوعة ومتعددة، تقصد كلها إلى إضعاف المعتقد الديني أو تهميشه أو إقصاء قيمه، في وقت يوسع المجال لقيم أخرى مادية، هي غالبا لا تستجيب لحاجات الإنسان، إن لم تكن تتعارض مع إنسانيته"[2].

لعبت الهجرة أدوارا كبيرة في تحقيق الاستقرار المادي لمجموعة من الأسرة بمجتمع واحة الرتب، إذ أن العديد منها تحسنت وضعيته على مستوى الدخل والسكن وأسلوب المعيشة، وهذا بفضل العائدات المالية التي كان يرسلها الأبناء من بلاد المهجر بفرنسا خاصة، في إطار التضامن والتكافل بين الأبناء المهاجرين وإخوتهم وأسرهم. كما أن المهاجر دائما يضع في مشروعه الاستثمار في وطنه، إما في السكن، أو شراء الأراضي، أو فتح مقهى في الحي، أو محل للبيع والشراء لأبيه أو أخيه أو مساعدة أفراد العائلة للهجرة كذلك...

فالهجرة لها دور كبير في ديناميات التغير الاجتماعي سواء على في البلد المضيف والبلد الأصلي للمهاجرين، كما يكون لها تأثيرات على المهاجر نفسه وأسرته. "هذا التغيير يكون أقوى عندما تكون النساء هن اللواتي يتنقلن، لأن هجرتهن أكثر من مجرد انتقال جغرافي، بل هو تحول نوعي للعلاقات الاجتماعية، إذ تلعب هجرة النساء دورا رئيسيا في تطوير العلاقات بين الجنسين. يفترض أن الهجرة تقدم للمرأة فرص الولوج إلى موارد جديدة تقوي وضعيتها في مواجهة الرجل، وتعدل من سلوكاتهن الديمغرافية والاقتصادية"[3].

والتجربة في واحة الرتب أثبتت أن هجرة الرجل والمرأة تؤدي إلى استقرار وتعاون خاصة في السنوات الأولى من الهجرة، وفي نفس الوقت الحفاظ على تربية الأبناء، وبناء مشروع واحد يشارك فيه الجميع دون إغفال مساعدة الأهل بالوطن الأصلي، وفي المقابل هناك تجارب أخرى لم

---

[1] أجريت هذه المقابلة يوم السبت 21 يناير 2023، ابتداء من الساعة 10h03min.

[2] الجراري عباس، الحضور الديني في العادات والتقاليد المغربية، ضمن: العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2008، ص 69.

[3] المالكي (عبد الرحمان)، الهجرة النسائية بمدينة فاس، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 5، 2008، ص 224.

تنجح في عملية الاندماج في البلد المستضيف، بل ساهمت الهجرة في نوع من التشتت الأسري وفقدان السيطرة على الأبناء خاصة أمام مسألة التعدد الثقافي-الديني وفي ظل منظومة القوانين الجديدة، حيث أكد المشارك رقم 02 (رَحْمُوْنْ، تقاعد نسبي، 57 سنة) أن: "خْطَأْتْ مَلِّيْ دِّيْتْ مْعَايَا لْمَرَا أُوْلُوْلاَدْ، فَرْنْسَا مَاشِيْ بْحَالْ الْمَغْرِبْ فِيهَا قَوَانِيْنْ ضْعِيبَة، مَلِّيْ خْرَجْنَا دْمَرْنَا أَنَا أُوْلْمَرَا بْغِينَا نْقَرُّوْ دْرَارِيْ أُوْوَالُوْ مَادَارُوْهْ، مَلِّيْ كَبْرُوْ مَابْقَاوْشْ كَيْبْغِوْ إِيجِوْ مْعَنَا لَبْلاَدْ، حَتَّى إِلاَ جَاوْ غِيْرْ بَسِّيفْ أُوْمَكَيْكَمْلُوْشْ سِيسَانَة، أُوْكَيْدِيْرُوْ شِيْخْدَايْمْ قْبِيحَة دَيْمَنْ فَلْكُوْمِيسَارِيَّة أُوْمَبْقَاشْ مَنْحَقْنَا نْتَكَلْمُوْ، هَدْشِّيْ لِّيْ خَلاَّنِيْ نَسْمَحْ فَلْخَدْمَة أُوْنْجِيْ فْحَالِيْ لَبْلاَدْ أَنَا أُوْلْمَرَا، أُوْبْقَاوْ هُمَا فْرَانْسَا هَدِيْ زْبَعْ سْنِيْنْ. أُوْتْبَارْكْ الله كَايْنِيْنْ النَّاسْ لِّصْدْقُوْهْوْ وْلاَدْهُوْ أُوْرَاهُوْ عَايْشِيْنْ بِخِيْرْ أُوْكَيْجِوْ لْبْلاَدْ كُلْ عَامْ"[1].

فالمهاجر عندما ينتقل إلى بلاد المهجر فإنه يفاجأ بعالم جديد مخالف عن الوطن الأصلي من حيث اللغة والعادات والتقاليد، ويجد نفسه أمام غربة خانقة عليه تجاوزها مع الوقت إن تمكن من التكيف والاندماج، لأن "الهجرة تنبع من شبكة العائلة والجيران والتي في غالب الأحيان تتكاثر داخل أماكن الاستيطان. فمن ناحية يكون لها وقع إيجابي على المهاجر بحيث تساعده في الحفاظ على هويته النفسية والاجتماعية وسط عالم غريب عنه ثقافيا وسياسيا ودينيا. ولكن من ناحية أخرى تنعكس سلبا عليه لأنها تعيق معرفته بمجتمع الاستقبال، وإمكانية التبادل الثقافي، وبالتالي تصعب عملية الاندماج"[2].

فأغلبية المهاجرين الذين تقاعدوا عن العمل عادوا إلى القصر إما مع أبنائهم أو تركوهم هناك من أجل العمل، غير أنهم لم يعودوا خاويي الوفاض بل استثمروا أموالهم في مشروع بسيط بالقصر داخل الواحة، بدءا من التوفر على منزل عصري أو أكثر، أو توسيع دائرة العمل في الفلاحة من خلال شراء أراضي صالح للزراعية في الغابة، أو فتح محلات تجارية في "السْوِيْقَة" للمواد الغذائية، أو محل لبيع مواد البناء أو التجهيزات المنزلية وغيرها.

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن أهم الرسائل القيمية التي يمكن استنتاجها هي العمل بجد والادخار من أجل الاستثمار في الواحة، والاهتمام بتربية الأبناء ومتابعة دراستهم، وتقديم

---

[1] أجريت هذه المقابلة يوم الثلاثاء 17 يناير 2023، ابتداء من الساعة 12h25min.

[2] فريق عمل "الإدارة وحقوق المستخدمين والسياسة العامة"، الجالية المغربية المقيمة بجزر البليار. مقاربة للاحتياجات والإشكاليات الاجتماعية، ترجمة: عبد الكريم الزكري، منشورات مجلس الجالية المغربية بالخارج، مطبعة التومي، سلا، المغرب، 2007، ص16.

المساعدة للأهل والأقارب، والزيارات المتتابعة للوطن على الأقل مرة في السنة، وربط جسور التواصل اليومي معه عن طريق الأهل والأقارب.

ومن بين القيم الوطنية التي أبان عنها المهاجرون من واحة الرتب كذلك، أنهم أصبحوا يشتغلون في إطار مجموعات تضامنية وتكافلية من أجل حل قضايا مجتمعية عالقة، وهي ظاهرة بارزة في بعض القصور بالواحة خاصة في "قصر الدويرة" و"قصر أولاد عيسى" و"قصر الزريقات" و"قصر زاوية أملكيس"، حيث يخصص كل واحد منهم مبلغا بسيطا متفق عليه بينهم، يساعدون به المحتاجين خاصة عند وقوع حالة وفاة، أو مرض خطير يتطلب إجراء عملية جراحية، أو يقدمون مبلغا ماليا لجمعية من الجمعيات لتجهيز مقرها، أو لإنجاز نشاط إنساني، أو لصيانة الساقية بالغابة، وغيرها من التدخلات التي تبرز مدى اهتمام المهاجرين بالقصر وإشكالاته.

وهذا ما أكده المشارك رقم 15 (شاكري، متقاعد، 69 سنة) عندما سألناه حول المساهمة التي قدمها لقبيلة القصر طيلة مدة هجرته إلى فرنسا، حيث قال: "أَنَا كُنْتْ مَنْ النَّاسْ اللِّيْ كَانُوْ كَيْسَهْمُوْ فْدَارْتْ دْيَالْ لَبْلَادْ، كُنَّا دَايْرِيْنْ بِنْتَنَا لِلِّيْ كَايْنِيْنْ فْرَنْسَا بَعْدَا، كَنَعْطِوْ وَحْدْ لْمْبَلَغْ كَيْتَبَدَّلْ مَرَّة فْعَمَيْنْ(عامين) أُوْلاً مَرَّة فْتَلْتْ سْنِيْنْ(ثلاث سنوات)، بَاشْ لِّيْ مَاتْ فَلْبْلَادْ كَنْعَاوْنُوْ فَلْعْزَا، أُوْلِّي مَرِيْضْ خَاصُّو عَمَلِيَّة نْعَاوْنُوْهْ، أُوْلاً نْعَاوْنُوْ فَسَّاكِيَا أُوْلاً الْجَمْعِيَّة. حْنَا مَعَنْدُوْ مَيْدِيْرْلِنَا وَلَكِنْ إِلَى جْمَعْنَا بِيْنَاتْنَا كَتَنْفَعْ لَبْلَادْ"[1]. هي إحدى المبادرات التي تبين مدى ارتباط المهاجرين الواحين بموطنهم الأصلي وانشغالهم بهمومه وقضايا، إضافة إلى تتبعهم للشأن المحلي بشكل دائم من خلال انخراطهم اليوم في مجموعات تحمل أسماء القصور عبر مواقع التواصل الاجتماعي في تطبيق الواتساب أو الفايسبوك، وهي محاولات للبقاء على تواصل دائم مع أهل "البلاد" والتعرف على الأخبار والمستجدات.

4. رسائل المهاجرين الواحيين حول التسامح الديني

في عالم يتميز بالاختلاف والتباين أصبح التنوع والاختلاف قاعدة وليس استثناء، لأن اختلاف الألسن والثقافات والحضارات والديانات يفرض نفسه بإلحاح، فما أحوجنا اليوم إلى التسامح الديني، في عالم يزداد تعقيدا وتزداد معه صور الفردانية ومظاهر الإقصاء والأنانية؛ وأكثر

[1] أجريت هذه المقابلة يوم الأحد 22 يناير 2023، ابتداء من الساعة 11h30min.

من ذلك العنف والتطرف. وتظهر معالم التسامح بشكل جلي عند المهاجرين المغاربة في قدرتهم الكبيرة على التعايش مع جميع الأعراق والأجناس والإثنيات والأديان، من خلال علاقات الجوار، والود، والمصاهرة، والتضامن، والتكافل في الأفراح والأقراح، رغم الخلافات العابرة التي يمكن أن تنشب بفعل التفاعل اليومي أو المناسباتي ببلاد المهجر.

والتسامح عامة هو "احتمال المرء بلا اعتراض كل اعتداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعه، أو هو تغاضي السلطة بموجب العرف والعادة، عن مخالفة القوانين التي عهد إليها في تطبيقها"[1]. فالمغربي يؤمن بحق الجار، والأخوة مع الأجنبي، ومساعدة المحتاج، ويصاهر من يتوافق معه، ولو كان مختلفا عنه ثقافيا ودينيا وفق مبادئ الشرع والقانون. وكلها قيم تربى عليها المغربي في علاقته مع أخيه المغربي والعربي وحتى الأجنبي الذي يختلف عنه دينيا.

وهذه القيم تعد بالنسبة له حصنا متينا يتأسس على مرجعية إسلامية بالأساس باعتبار الدين منظومة من الأخلاق والسلوكات الموجهة لكل المعاملات والتعاملات داخل المجتمع، كما أن الدين الإسلامي في جوهره دين سماحة واعتدال مقاوم للعنف والصراع. فإن التسامح الديني يدخل في دائرة "عدم التخلي عن المعتقدات الخاصة أو الامتناع عن إظهارها والدفاع عنها أو نشرها، بل هو الامتناع عن جميع الوسائل العنيفة أو المهينة أو المؤلمة، فالتسامح هو اقتراح الآراء أو عرضها دون السعي على فرضها على الآخرين"[2].

وقد أكد أغلب أفراد العينة المدروسة على العلاقة الطيبة التي كانت تربطهم مع الفرنسيين وغيرهم من الديانات الأخرى ببلاد فرنسا، إذ أنهم كانوا يعيشون في تفاهم ووئام دائم، ولم يسبق للمغربة من واحة الرتب أن تخاصموا أو تشاجروا أو تنازعوا مع الأجانب تحت أي طائلة أو باسم الدين، بالرغم من أن هؤلاء الأجانب في البداية كانوا ينظرون إلى المغاربة نظرة دونية، ويتفادون التعامل معهم، لكن مع الوقت أصبحت بينهم علاقات جيدة بلغت إلى حد التزاور والاحتفالات المشتركة.

وكمثال على ذلك، ما أكده المشارك رقم 01(حمي علي، مهاجر متقاعد، 76 سنة) بقوله: "عَمَّرْنَا تْخَصَمْنَا لاَ مْعَ لَفْرَنْسَوِيِّنْ أُوْلاَ نْكَلْزَة، وَخَّا هُمَا كَانُوْ فَلَّوْلْ كَيحْتَقْرُوْنَا حِيْتْ حْنَا مْغَارْبَة"[3].

---

[1] صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب العالمية، بيروت، لبنان، 1993، ص 27.

[2] بدوي (عبد الرحمان)، ملحق موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1992، ص58.

[3] أجريت هذه المقابلة يوم الثلاثاء 17 يناير 2023، ابتداء من الساعة 10h03min.

وكذلك المشاركة رقم 07(عبيشة المكي، مهاجرة سابقة، 70 سنة) بقولها: "لْمَهَاجْرِينْ كَامْلِينْ اللِّي سَاكْنِينْ مْعَانَا جِيرَانْ حِيتْ كَيكُونْ شِي عِيدْ عَنْدْ شِي حَدْ كَيْعَرْض عْلَى جِيرَانُو كَامْلِينْ أُونْشَرْكُو طْعَامْ بِينَاتْنَا أُوكُلْ وَاحْدْ كَيْعَاوْدْ عْلَى بْلاَدُو"[1]. وبهذا يمكن أن نقول أن جميع المهاجرين على اختلاف جنسياتهم ودياناتهم تتكون بينهم ألفة بفعل علاقات الجوار والتفاعل اليومي والمناسباتي بينهم، حيث تذوب كل التمايزات والخلافات، ويشكلون بذلك جماعة اجتماعية متناغمة في احترام تام لكل الفوارق القائمة على أساس الدين أو العادات والتقاليد والأعراف. فالتسامح الديني يظهر بشكل واضح في التعايش الذي يكون بين أفراد مهاجرين من ديانات مختلة، لأن "المحك الحقيقي للتسامح هو كيفية تدبير الاختلاف في مجتمع التعددية بمجتمعات الهجرة، فترجمة التسامح تعينت في مقولات الاعتراف بالغير وفي الاحترام المتبادل وقيم الغيرية والتعايش".[2]

تحقيق التسامح الديني بين المهاجرين في وسط يتميز بالتعددية الدينية والثقافية يفرض الالتزام بالقوانين والقيم الخاصة والجامعة، أي تفادي المساس بمعتقدات وديانات وثقافة الآخر، بمعنى وضعها محل تقدير واحترام، وفي نفس الوقت إعطاء النموذج المثال للدين وللثقافة من خلال التعامل الإيجابي والمثمر، وخلق جسور التواصل والتعاون وتفادي كل أشكال العنف والتعصب والخلاف.

فالتعدد الديني والثقافي أضحى ظاهرة طبيعية في دول أوروبا نتيجة الهجرات المختلفة والمتعددة من جميع بقاع العالم، وبهذا برزت أبحاث ودراسات من مختلف التخصصات من أجل محاولة فهم هذا التعدد وأبعاده وكيفية تدبيره، حيث "اتخذت التعددية بعد الحرب العالمية الثانية شكل إطار إيديولوجي ومفهوم فلسفي للتعامل مع التنوع الثقافي والتمايز الحضاري في المجتمعات الغربية التي استقطبت موجات من المهاجرين ذوي ثقافات مختلفة جذريا عن الثقافة الغربية".[3]

---

[1] أجريت هذه المقابلة يوم الخميس 19 يناير 2023، ابتداء من الساعة 12h17min.

[2] سبيلا محمد، ونوح الهرموزي، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، منشورات المتوسط، المغرب، 2017، ص 133.

[3] معاوية سعيدوني، التعددية الثقافية الكندية في مواجهة التحديات وخصوصية مقاطعة "كبيك"، مجلة عالم الفكر، العدد 03، المجلد 44، الكويت، ص 44. (ص ص 43-74).

ومن ضمن ذلك المهاجرين الواحيين المغاربة من منطقة الرتب، لأنهم يتميزون بخصوصيات خاصة دينية وثقافية، وجدوا أنفسهم في تفاعل مع مهاجرين آخرين من مختلف الجنسيات، ومع مواطنين فرنسيين، وبالتالي أمام ديانات وثقافات مختلفة ومتعددة، وهذا يفرض سلوكات وتعاملات وعلاقات متشعبة، وفي الوقت نفسه نوعا من الحيطة والحذر، كما أكد المشارك رقم 18 (محسن احماد، مهاجر سابق، 68 سنة) أنه: "مَنْ نْهَارْ وْصَلْتْ لْفْرَانْسَا كُنْتْ كَنْحَاوَلْ دَايْمَنْ مَنْتْخَاصَمْشْ مْعَ حَتَّى وَاحْدْ، حِيتْ أَنَا حْرَكْ بَاشْ نَخْدَمْ أَوْنْقَدْ وَالِدِيَّا أَوْخُوتِي، أَوْمَاكَادْ عْلَى صْدَاعْ، وَخَّا كَيْضَلْمُنِي شِوَاحَدْ كَنَصْبَرْ أَوْكَانْتَحَمَّلْ، أَوْكَايْنِينْ نَاسْ فْرَنْسَوِيِّينْ زِينِينْ عَشْنَا مْعَهُوْ الله يْعَمَّرْهَا دَارْ، كَيَحْتَرْمُوْنَا أَوْكَنَحْتَارْمُهُمْ، عَمَّرْهُو خْطَاوْ عْلِينَا أَوْلاَ عْلَى دِينَّا، أَوْحَتَّا حْنَا دِيمَا مَحْتَرْمِينْهُوْ، يَحْتَفْلُوْ مْعَنَا أَوْكَنَحْتَفْلُوْ مْعَهُوْ، كَيْعَوْنُونَا أَوْكَنْعَوْنُهُوْ، حَتَّى كَمَّلْنَا السَّرْبِيسْ بِخِيرْ وَعَلَى خِيرْ"[1].

إن وعي المهاجرين الواحيين بطبيعة الوضعية التي يعيشونها في فرنسا، من حيث طبيعة الأجناس البشرية المتنوعة، ونوع القوانين المؤطرة والمحددة للعلاقات بين الناس، ونوع النظام السائد في هذا البلاد من حيث الانفتاح والتعددية في كل المجالات، تجعلهم يتخذون أنماط معينة من السلوكات والعلاقات التي بها يدفعون الأذى ويضمنون استمراريتهم في هذا المجتمع، وفي نفس الوقت يحافظون على جزء من هويتهم ووطنيتهم المغربية، وبهذا يقدمون رسائل عميقة في الانضباط والتكيف مع بيئة اجتماعية قدر لهم فيها العمل والعيش بكل أشكاله، وبالتالي يتبنون فكرة الهجرة كأفق لتغير شروط وأوضاع حياتهم. لأن "الناس لا تنخرط في فعل جماعي أو ظاهرة اجتماعية إلا في حال تبين نوع الوعي للذات والفكر المستند على بعض الجوانب المرئية من المجال"[2]. غير أنه من المثير للاهتمام هو أن أغلب أفراد العينة أكدوا على أن بلاد المهجر ولدت لديهم الغربة والحرمان من حضن الوطن، والعيش مع الأسرة والأهل في منطقة الرتب التي لم تفارق مخيلتهم طيلة هجرتهم، وأن حلم العودة إلى الوطن بعد إنهاء عملهم كان هو الهدف الأسمى الذي عاشوا من أجله.

---

[1] أجريت هذه المقابلة يوم الاثنين 23 يناير 2023، ابتداء من الساعة 18h09min.

[2] المالكي (عبد الرحمن)، الثقافة والمجال: دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز، فاس، ط1، 2015، ص56.

وهذا ما يدفعنا للقول بأن المهاجر من واحة الرتب يبقى وفيا لوطنه وأهله وناسه مهما طال الزمان أو قصر، إذ يسعى إلى الرجوع إلى بلده والاستقرار فيه، حيث أكد المشارك رقم 14 (آيت العربي محمد، مهاجر سابق، 73 سنة): "عَمَّرْنِي كُنْتْ كَنْكُوْلْ نَحْرَكْ، أُوْحَتَّى مَلِّي حْرَكْتْ كُنْتْ كَنْكُوْلْ مَانْطُوَّلْ فْرَنْسَا كُنْتْ كَنْكُوْلْ لْيُوْمْ غَدًّا يْشَدُّوْنِي أُوْيْرَجْعُوْنِي لْبْلَادْ، حَتَّى دَرْتْ لُوْرَاقْ أُوْكَنْكُوْلْ فُوْقَاشْ نْرَجَعْ لْبْلَادْ، لْغُرْبَة صْعِيبَة مَافِيهَا غِيرْ جْرِي عْلِيًّا نَجْرِي عْلِيكْ، شِيمَرَّاتْ كْنْسَى بَنِّي مَسْلَمْ بْجَهْدْ الْخَدْمَة مَكَانْ غِيرْ لَفْرَنْسَوِيَّة اللِّي كَتْصَيَّحْ، حَتَّى صْلاَ كَنَغْفَلْ عْلِيهَا بَشْهُوْرَا الله يْسَامَحْ عْلِينَا، أُوْدَايْمَنْ كَنْتْفَكَّرْ لْبْلَادْ أُوْكَنْفَكَّرْ أَشَنْدِيرْ مَلِّي نْرَجَعْ، فْرَنْسَا كَامْلَة مَكَنْعَمَّرْلِي لْعِينْ، أُوْالْحَمْدُ لله رْجَعْنَا أُوْدَرْنَا دَرْنَا أُوْلُوْلاَدْ فَاشْ يْكُوْنُوْ أُوْفَاشْ يْخَدْمُو، الله يْطَوَّلْ غِيرْ لَعْمَرْ لْحَسَنَة أُوْلَجَرْ"[1].

التسامح الديني بين المهاجرين في بلاد المهجر يفرض نفسه بإلحاح، وذلك من أجل تحقيق مبدأ التعايش بين الأمم والشعوب مهما اختلف الموطن والأصل، فجميع المهاجرين في حاجة ماسة إلى التواصل وربط علاقات إيجابية بينهم من أجل العيش في سلام لتفادي كل أشكال التعصب والعنف والاحتقان، فهم متوحدون تحت راية الإنسانية الجامعة والتي تفرض عليهم السماحة والتنازل من أجل التفاهم لتحقيق أهدافهم المشتركة. فد عبر جميع أفراد العينة المشاركة في البحث من واحة الرتب عن جهدهم الكبير من ربط علاقات مثمرة مع جميع الأطياف التي عاشروها وعاشوا معها بدولة فرنسا طيلة مدة تواجدهم بها، وجنوا بذلك سمعة طيبة تمثل المغرب والمغاربة عامة.

خاتمة

تشير الهجرة في الغالب إلى نوع من الحراك الاجتماعي، والذي يفترض انتقالا اجتماعيا من فضاء إلى آخر، ومن ثقافة إلى أخرى، وما يترتب عن ذلك من ديناميات على المستوى القيمي والاجتماعي والثقافي، بالتالي الهجرة تنتج ظواهر ووقائع وحالات مجتمعية عديدة نظرا لتأطيرها في نفس السبب والنتيجة في الغالب، فهي نتيجة منطقية لعوامل متعددة ومتنوعة، وسبب طبيعي لظواهر أخرى دافعة. لذلك الأطياف البشرية المندفعة من واحة الرتب نحو فرنسا بالخصوص، في شكل هجرات موسمية أو دائمة، أو هجرات شرعية أو غير شرعية، لم تنشأ بمحض الصدفة،

[1] أجريت هذه المقابلة يوم الأحد 22 يناير 2023، ابتداء من الساعة 10h11min.

بل هي نتاج لعدة أسباب يساهم في إنتاجها الواقع المجتمعي العام بالضرورة، ومن ضمنها العوامل الإيكولوجية، والعوامل السياسية، والعوامل الاقتصادية، والعوامل الاجتماعية، وغيرها.

وإذا كانت الفئات المهاجرة من مجالات واحة الرتب هي فئات حاملة لقيم ثقافية أصلية، ومؤهلة للتخصيب بالقيم الثقافية المميزة لمجتمعات كما هو الحال بالنسبة لشعوب الاستقبال، وإذا كانت القيم الثقافية هي المدار الحيوي والذاكرة الممتدة لبناء الهوية الجماعية وتشكلها كما إعادة صوغها المتجدد تساوق مع واقع التاريخ، فإن المطارحة المستقبلية لمسألة قيم المهاجرين المغاربة هي مطارحة لن تنفصل عن أولويات محددة لعلاقات مغاربة العالم بالوطن الأم من جهة، كما هي محددة من جهة ثانية لعلاقاتهم ببلدان المهجر.

إن تجربة المهاجرين المغاربة من واحة الرتب إلى فرنسا أوضحت، من خلال نتائج المقابلات الميدانية مع أفراد العينة، أنها تجربة غنية برسائل قوية حول العمل الجاد الذي هاجروا من أجله، والذي كان الغرض منه هو تغيير وضع اجتماعي-اقتصادي أصبحت تعرفه أسرهم في واحة تعاني من جذب وشح في الموارد الطبيعية، كذلك رسائل حول الهوية والمواطنة المغربية التي ظلت دائما هاجسهم طول تجربتهم، حيث كانت علاقتهم بالمغرب وبواحة الرتب ثابتة، وتمثل ذلك في زياراتهم الدائمة، ومساعداتهم لأهلهم وناسهم ومجتمعهم بشكل مستمر، وأيضا الترويج والتعريف بعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم في علاقاتهم مع كل من عاشوا معهم أو تواصلوا معهم.

فمن خلال المقابلات الميدانية تبين أن جميع المشاركين في البحث لم يسيئوا لا لدين ولا لعادة أو تقليد خاص بالآخر، وعبروا عن علاقات طيبة كانت تربطهم بجميع المهاجرين والمواطنين الفرنسيين. وبهذا يكون المهاجرون من واحة الرتب قد قدموا نموذج المواطن المغربي الذي يحمل قيم وأخلاق المغرب التي تعبر عن "تمغربيت" الأصيلة والثابتة.

بيبليوغرافيا

- أورده مافيزولي (ميشيل)، مزايا العقل الحساس، دفاعا عن سوسيولوجيا تفاعلية، ترجمة: عبد الله زارو، أفريقيا الشرق، 2014.
- أوعسو خالد، الهجرة في العلاقات المغربية الفرنسية السياق-التطور- الأبعاد، منشورات مجلس الجالية المغربية بالخارج، الرباط، المغرب، ط1، 2020.
- الصادقي حسن، والمهداوي (عبد الواحد)، الزاوية الصادقية، التاريخ والمجال والمجتمع، تقديم: محمد بوكبوط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس-فاس، سلسلة رقم 53، مطبعة أنفو برانت، فاس، 2016.

- العطري (عبد الرحيم)، تحولات المغرب القروي: أسئلة التنمية المؤجلة، دفاتر الحرف والسؤال، سلا، مطبعة طوب بريس، الرباط، المغرب، ط1، 2009.

- بوكطاية حنان، القراءات العلمية الجديدة لوضعية المهاجرين الأطروحات المعاصرة وتحليل ديناميات التغيير الاجتماعي، ضمن كتاب جماعي بعنوان: الهجرة والعلوم الاجتماعية، الديناميات الهجروية وتحديات التعددية الثقافية، تنسيق: د. جمال الدين الهاني-د. عبد الكريم مرزوق و -د. عبد الرحيم العطري، أشغال الدورة الثانية من الندوة العلمية الدولية لربيع العلوم الاجتماعية، جامعة الأخوين، إفران، 26-27 مارس 2022.

- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب العالمية، بيروت، لبنان، 1993.

- شكري (محمد سلام)، في القيم المنقولة والهويات المركبة للمهاجرين، ضمن كتاب جماعي بعنوان: الهجرة والعلوم الاجتماعية، الديناميات الهجروية وتحديات التعددية الثقافية، تنسيق: د. جمال الدين الهاني-د. عبد الكريم مرزوق-د. عبد الرحيم العطري، أشغال الدورة الثانية من الندوة العلمية الدولية لربيع العلوم الاجتماعية، جامعة الأخوين، إفران، 26-27 مارس 2022.

- عباس الجراري، الحضور الديني في العادات والتقاليد المغربية، ضمن: العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2008.

- عبد الرحمن المالكي، الثقافة والمجال: دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز، فاس، ط1، 2015.

- عبد الرحمان المالكي، الهجرة النسائية بمدينة فاس، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 5، 2008.

- عبد الرحمان بدوي، ملحق موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1992.

- غيدنز أنتوني، علم الاجتماع، ترجمة فائز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

- فريق عمل "الإدارة وحقوق المستخدمين والسياسة العامة"، الجالية المغربية المقيمة بجزر البليار. مقاربة للاحتياجات والإشكاليات الاجتماعية، ترجمة: عبد الكريم الزكري، منشورات مجلس الجالية المغربية بالخارج، مطبعة التومي، سلا، المغرب، 2007.

- محمد سبيلا، ونوح الهرموزي، موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، منشورات المتوسط، المغرب، 2017.

- معاوية سعيدوني، التعددية الثقافية الكندية في مواجهة التحديات وخصوصية مقاطعة "كبيك"، مجلة عالم الفكر، العدد 03، المجلد 44، الكويت. (ص ص(43-74).

- Agence urbaine d'Errachidia, « Étude d'élaboration du plan de développement de l'agglomération de Rteb, rapport analyse diagnostic », Province d'Errachidia, 2016.

- Catherine Wihtol de Wenden, "Migrations. Une nouvelle donne", Éditions de la maison des sciences sociales de L'homme, Paris, France, 2016.

- Saidi Driss, « Plan de développement de centre d'Aoufous, rapport de diagnostic », Agence urbaine d'Errachidia, juillet 201

هذا الكتاب

تعد المراسلات الشخصية للمهاجرين من أهم "المتون" الجديرة بالدرس والتحليل، وذلك بالنظر إلى ما تحتوي عليه من معلومات ومشاعر وذكريات وقراءات ومحكيات، تفي، وإلى حد بعيد، بفهم جوانب خفية ومعلنة من ديناميات الهجرة ومشغوليات المهاجرين. ففي كل رسالة، هناك الكثير من البوح والحكي والاستعارة والرمز، وهناك أيضا الكثير من النصوص والبياضات والإشارات والألغاز التي تستدعي الحل والرد والتفاعل.

ليست الرسالة في مجال الهجرة، مجرد كلام عاد، يفرضه الاشتياق والحاجة إلى التواصل مع الأهل والأحباب، إنها تتجاوز هذا البعد التواصلي الخام، إلى أبعاد أخرى، اجتماعية وثقافية ونفسية و اقتصادية وسياسية، بما يجعل منها متونا ووثائق "تاريخية" تفيد في القراءة والتحليل والتأويل.

رسائل الهجرة

سرديات الغياب/الحضور المزدوج

تنسيق: عبد الرحيم العطري - عبد الكريم مرزوق

ISBN: 978-9954-568-70-8

AWACER TV

BILAL IMPRIMERIE BILAL

مقاربات Approches